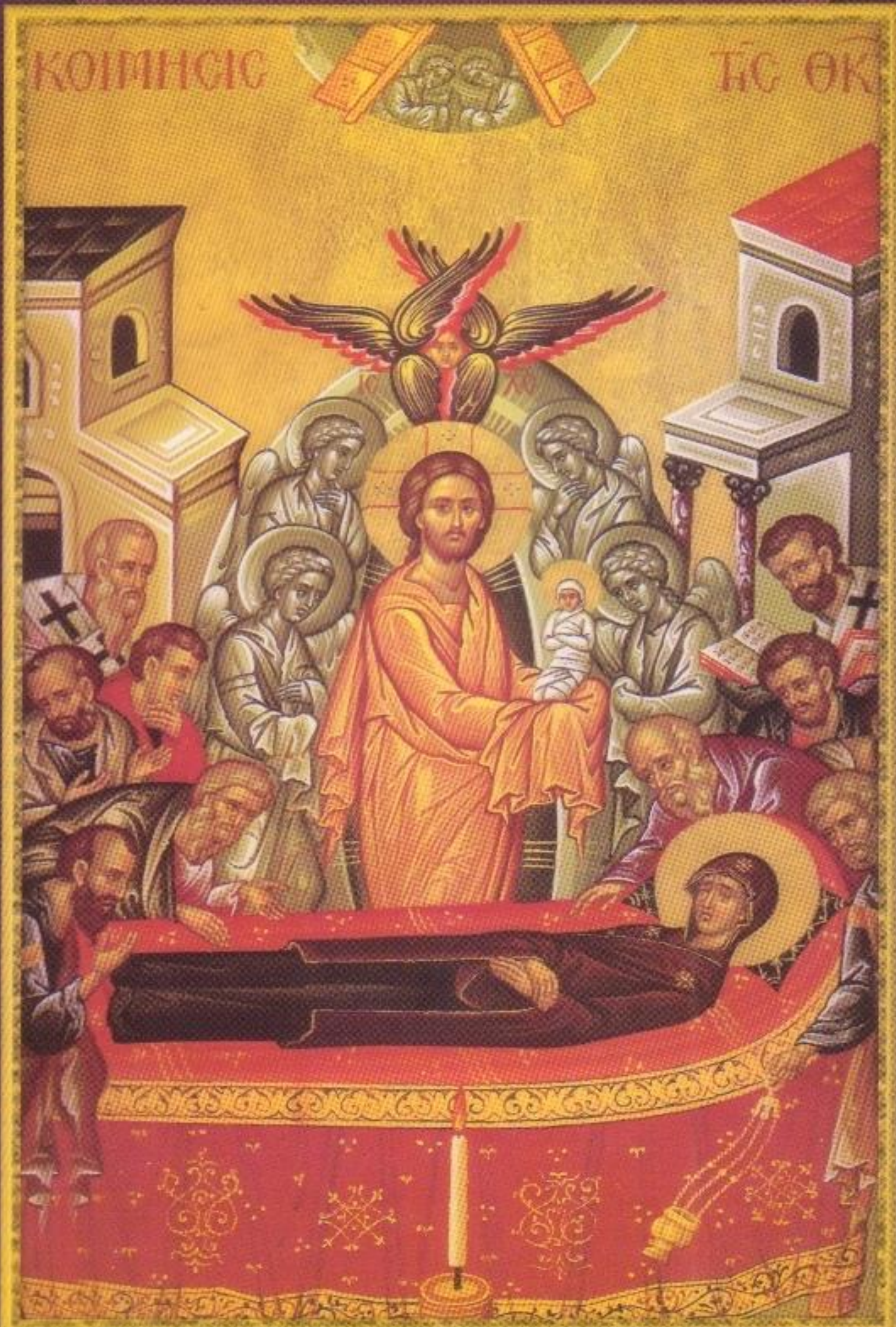
الشيخ باييسيوس الآثوسي



الحياةُ بعدَ الموتِ



الحياةُ بعدَ الموت

الشيخ باييسيوس الآثوسي

من كتاب أقوال (4)

الحياة العائلية

نقله إلى العربية

الأب يوحنّا بدّور

مكتبة البشارة

بانياس

2012

تضرُّع

IC XC
NI KA

«مَا هذَا السِّرُّ الصَّائِرُ بِنَا ؟»

يَتَسَاءَلُ القِدِّيسُ يُوحَنَّا الدِّمَشْقِيّ

أَمَا وَقَدْ بَدَّلْنَا جُبْنَنَا جُرأَةً
فَبِإِرشَادَاتِ الكَشْفِ الإِلهِيّ
وَالتَّسْلِيمِ الرَّسُولِيّ وَقِيَادَةِ الآبَاءِ الحَامِلِيّ الله
نَبْحَثُ :

❋ كَيْفَ دَخَلَ المَوتُ بِعُنْفٍ إِلَى العَالَم ؟
❋ أَهُوَ المَوتُ عِقَابٌ أَمْ إِحسَان ؟
❋ كَيْفَ غَلَبَ الإِلهُ – الإِنسَانُ المَوتَ ؟
❋ أَيْنَ تَذهَبُ بَعدَ المَوتِ نُفُوسُ الرَّاقِدِين ؟
❋ أَتُجْدِي الصَّلَوَاتُ أَموَاتَنَا نَفْعًا وَتفِيدُهُمُ الذِّكْرَانِيَّاتُ ؟
❋ كَيْفَ سَتَصِيرُ نِهَايَةُ العَالَمِ وَالدَّيْنُونَةُ العَامَّة؟

من كتاب «سِرُّ المَوْت» لمُؤَلِّفه نيقولاوس. ب . ڤاسيلْياذيس
ترجمة قدس الأب د. ميشال سابا ❋ توزيع مكتبة البشارة – بانياس

الفهرس


ΕΙC ΑΔΟΥ ΚΑΘΟΔΟC ΚΑΙ ΑΝΑCΤΑCΙC ΤΟΥ ΧΥ
ΙC ΧC

الراقدون

سأل أحدُهم الشيخَ باييسيوس مرةً: أيّها الشيخُ، حين يموتُ إنسانٌ هل يشعر مباشرةً بأية حالةٍ هو موجودٌ؟

أجابه الشيخُ: نعم، إنه يستفيقُ إلى نفسه ويقول: "ماذا فعلتُ؟"، ولكن بدون فائدةٍ. يكون حينها كمثلِ إنسانٍ سكران، قتل أمَّه، على سبيلِ المثال، وهو يضحك، ويغنّي، لأنه لا يدركُ ماذا فعل ولكنه حين يستفيق من سُكره يبكي وينتحب ويقول: "ماذا فعلتُ؟"، هكذا حال هؤلاء الذين يفعلون أعمالاً غيرَ لائقةٍ في هذه الحياةِ فهم كالسكارى، لا يفهمون ماذا يفعلون ولا يشعرون بذنبهم. ولكن حين يموتون، عندها ترحل حالةُ السُّكرِ هذه ويستفيقون على أنفسهم. تتفتح أعينُ نفسهم ويشعرون بذنبهم، لأنّ النفسَ حين تخرجُ من الجسدِ، تتحركُ، ترى، وتفهمُ بسرعةٍ غيرِ مدركَةٍ. يسأل البعضُ

متى سيحصل المجيءُ الثاني؟ بالنسبة إلى الإنسانِ الذي يموت يحصل المجيءُ الثاني بطريقةٍ معينةٍ، إذ إنه يُدَان بالحالةِ التي يلقاه الموتُ فيها.

- أيّها الشيخُ، ما هو وضعُ الذين في الجحيم؟

- إنهم يترقّبون، محبوسين، ويتعذّبون وفقاً للخطايا التي اقترفوها وينتظرون حصولَ المحاكمةِ النهائيةِ، الدينونةِ الأخيرةِ. هناك أشخاصٌ واقعون تحتِ طائلةِ عقوباتٍ ثقيلةٍ وهناك أيضاً أشخاصٌ مائتون ينتظرون عقوباتٍ أخفّ.

- وماذا بالنسبة إلى القديسين واللصّ؟

- القديسون واللصُّ هم في الفردوس ولكنهم لم ينالوا بعدُ المجدَ الكاملَ كما أنّ الموتى المنتظرين هم في الجحيمِ ولم يخضعوا بعد للدينونةِ الأخيرةِ. واللهُ، مع أنّه قد قال منذ دهورٍ عديدةٍ: "توبوا فقد اقترب ملكوتُ السماوات" إلاّ أنه يُطيل الزمنَ ويُطيله لأنّه ينتظرنا كي نصلحَ. ولكننا إذ نبقى في شقاوتنا نظلم القديسين إذ لا يستطيعون حتى الآن نيلَ المجدِ الكاملِ، الذي سيفوزون به بعد الدينونةِ الأخيرةِ.

الصلاةُ والذكرانياتُ لأجل الموتى

- أيّها الشيخُ، هل يستطيعُ الموتى المنتظرون أن يصلُّوا؟

- إنهم يشعرون ويلتمسون المعونةَ ولكنهم لا يقدرون أن يساعدوا أنفسَهم. جميعُ الموجودين في الجحيمِ يريدون شيئاً واحداً من المسيح: أن يعيشوا خمسَ دقائق فقط كي يتوبوا. نحن الذين لا زلنا على قيدِ الحياةِ لدينا هامشٌ للتوبةِ، أمّا الموتى البائسون فلا يقدرون لوحدهم أن يحسِّنوا موقعَهم، بل ينتظرون المعونةَ منّا. ولهذا من واجبنا أن نساعدَهم بصلاتنا.

يقول لي فكري أنّ عشرةً بالمئةِ فقط من المائتين المترقّبين الدينونةَ موجودون في حالةٍ شيطانيةٍ، وحيث هم، يُغضِبون اللهَ على غرارِ الشياطين. لماذا، وماذا يفعل اللهُ لأجلهم؟ إنهم مثل ولدٍ يبتعد عن أبيه، يبدّد ثروتَه وفوق هذا كلّه يُغضِبُ والدَه، وأمّا الآخرون الذين لديهم بعض الطموح، فيشعرون بذنبهم، يتوبون ويتألمون على خطاياهم. يلتمسون المعونةَ وتساعدهم إيجابياً صلواتُ المؤمنين. أي إنّ اللهَ يمنحهم إمكانيّةَ الحصولِ على المساعدةِ، الآن حيث

هم لا يزالون يترقّبون المجيء الثاني. وكما يحصل في هذه الحياةِ، إذا كان أحدُهم صديقاً للملكِ فهو يستطيع التوسُّطَ لديه ليساعدَ أحدَ المترقّبين الحكم، هكذا إذا كان أحدُهم "صديقاً" للّهِ يستطيع أن يتوسّطَ إلى اللّهِ بصلاته كي ينقلَ الموتى المترقّبين الدينونةَ من "سجنٍ" إلى آخر أفضل، من "حبسٍ" إلى آخر أفضل. أو يستطيع أيضاً أن ينقلَهم إلى "غرفةٍ" أو إلى "شقةٍ".

وكما نريح المساجين بالمرطباتِ وغير ذلك من أشياءٍ نأخذها لهم هكذا نتسبّبُ بالراحةِ للموتى بالصلواتِ والإحساناتِ التي نقوم بها لأجل نفسهم. صلواتُ الأحياء والذكرانياتُ التي يقيمونها لأجل الراقدين هي الفرصةُ الأخيرةُ التي يعطيها اللّهُ للراقدين كي ينالوا المساعدةَ إلى أن تحصلَ الدينونةُ الأخيرةُ. بعد الدينونةِ لن تكون هناك فرصةٌ أخرى للمساعدةِ.

يريد اللّهُ مساعدةَ الراقدين لأنه يتألم لأجلِ خلاصهم، ولكنه لا يقوم بهذا لأنه سيّدٌ حرٌّ. لا يريد أن يعطي الحقَّ للشيطانِ ليقولَ: "كيف تخلّص هذا وهو لم يتعب؟". ولكن حين نصلّي نحن لأجل الراقدين نعطيه

الحقَّ ليتدخّلَ. طبعاً يتأثّر اللهُ أكثر حين نرفع الصلواتِ لأجل الراقدين أكثرَ من الأحياء.

ولهذا فكنيستنا لديها الذكرانياتُ والقمحُ المسلوقُ. الذكرانياتُ هي المحامي الأفضلُ لأجل أنفسِ الراقدين. إنها تمتلكُ القدرةَ على أن تُخرِجَ النفسَ من الجحيم. وأنتم فلتصلُّوا على القمحِ المسلوقِ في كلِّ قداسٍ إلهيّ لأجلِ الموتى. للقمحِ معنىً. "يُزرَع بفسادٍ ويُقام بعدمِ فسادٍ" حسبما يقول الكتابُ المقدسُ. بعضُ الناسِ في العالمِ يتململون بأن يقوموا بسلقِ بعضِ القمحِ، لهذا يأخذون إلى الكنيسةِ زبيباً، وبعضَ الحلويات البسيطةِ من أجل أن يصلّي الكهنةُ عليها. كما ترى، هنا في الجبلِ المقدسِ يسلقُ بعضُ الشيوخ المساكين قمحاً ويأخذونه فيُصلّى عليه في القداسِ لأجل راحةِ أنفسِ الراقدين ومن أجل القديسِ الذي يُعَيَّد له في ذلك اليوم أيضاً لينالوا بركتَه.

- أيّها الشيخُ، هل تكون حاجةُ هؤلاء الذين رقدوا منذ فترةٍ قريبةٍ، للصلاةِ أكبر؟

- أم م، حين يدخل أحدُهم السجنَ، ألا يستصعبُ

الأمرَ في البدايةِ كثيراً؟ فلنُقِم صلواتٍ لأجل الراقدين الـذين لم يعيشوا حياةً مرضيّةً لله كي يفعلَ اللهُ شيئاً لأجلهم. وعلى الأخصّ، حين نعرف أنّ أحدَهم كان قاسياً - أريد أن أقولَ أنه كان يبدو قاسياً، إذ من الممكن أن نظنَّ بأنه كان قاسياً ولكنه في الواقع لم يكن كذلك - وعاش حياةً خاطئةً، عندها فلنعمل لأجله صلواتٍ أكثرَ، قداديسَ إلهيةً، قداديسَ متواصلةً لمدةِ أربعين يوماً متواصلاً لأجل راحةِ نفسه ولنقدّم إحساناتٍ إلى الفقراءِ لأجل خلاصِ نفسه، كي يصلّي الفقراءُ "حتى تتقدسَ عظامُه" بحيث يتدخل اللهُ ويرحمه. تالياً، كلّ ما لم يعمله ذاك نعمله نحن لأجله. بينما إن كان إنسانٌ طيّباً، حتى ولو لم تكن حياتُه جيدةً، فبما أنه كان يمتلك نيةً حسنةً فيمكن أن ينالَ كثيراً من المساعدةِ بصلاةٍ قليلةٍ.

- لديّ بعضُ الأمثلةِ عن حوادث تشير كيف ينال الراقدون المساعدةَ حين يصلّي لأجلهم أناسٌ روحانيون. جاء أحدُهم إلى القلاية وقال لي باكياً: "أيّها الشيخُ، إنني لم أصلِّ لأجل شخصٍ راقدٍ أعرفه وهو يظهر لي في نومي

ويقول لي: "منذ عشرين يوماً لم تساعدني، لقد نسيتني وأنا أتألم". وفعلاً، قال لي الضيفُ: "قد نسيتُ الأمرَ منذ عشرين يوماً بسبب انشغالي بأشياء كثيرةٍ وحتى أني لا أصلّي لنفسي".

- أيّها الشيخُ، حين يموت أحدُهم ويُطلَبُ منّا أن نصلّي لأجله، فهل من الحسن أن نصلي له مسبحةً كلَّ يومٍ حتى الأربعين؟

- إذا كنتَ ستعمل من أجله مسبحةً فحينها ضع معه عدّةَ راقدين أيضاً. لأي سببٍ ستمضي عربةٌ إلى هدفها حاملةً مسافراً واحداً فقط في حين أنها تتسعُ لآخرين أيضاً؟ كم من راقدين بائسين يحتاجون المساعدةَ ويلتمسونها وليس لهم من يصلّي لأجلهم!

بعضُ القوم يعملون ذكرانياتٍ فقط لأجل قريبٍ لهم. بهذه الطريقة لا ينتفع حتى قريبُهم لأنّ صلاتَهم ليست مرضيّةً أمام الله. بما أنهم عملوا لأجلهم تذكاراتٍ كثيرةً فليعملوا أيضاً تذكاراتٍ لأجل راقدين غرباء أيضاً.

- أيّها الشيخُ، يشغلني أحياناً خلاصُ والدي لأنه لم

يمتلك أيةَ علاقةٍ مع الكنيسة.

- أنت لا تعرف دينونةَ اللهِ في اللحظةِ الأخيرةِ. متى يشغلك الأمرُ؟ هل يوم السبت؟

- لم أتتبّع الأمرَ، ولكن لماذا يوم السبت؟

- لأنّ هذا اليومَ مخصّصٌ للراقدين.

- أيّها الشيخُ، هل ينتفع الأمواتُ الذين ليس لديهم من يصلّي لأجلهم من صلواتِ هؤلاء الذين يصلُّون بشكلٍ عامّ لأجل الراقدين؟

- بكلِّ تأكيد ينالون مساعدةً. حين كنتُ مرة أصلّي لأجل جميعِ الراقدين رأيتُ في نومي والديَّ لأنهما ينالان راحةً من الصلاة التي أعملها لأجلهما. في كلِّ مرةٍ يكون لدي قدّاس إلهي أعمل أيضاً ذكرانيةً عامةً لأجلِ جميعِ الراقدين وأصلّي لأجل الملوكِ ورؤساءِ الكهنةِ و...الخ. وفي النهاية أقول: "ومن أجل الذين لم تُذكَر أسماؤهم". إذا حصل ولم أصلّي لأجل الراقدين يظهر أمامي راقدون أعرفهم. أحدُ أقربائي قُتِل أثناء الحرب وقد رأيتُه كاملاً أمامي بعد القداسِ الإلهي في وقتِ إقامةِ

الذكرانية، لأنني لم أكتب اسمَه كاملاً مع أسماء الراقدين إذ كان يُذكَر في التقدمةِ عند تهيئةِ القرابين مع الأبطالِ الذين سقطوا في الحرب. وأنتم في التقدمةِ المقدسةِ لا تقدّموا أسماءَ المرضى فقط كي يتمَّ ذكرُها بل وأعطوا أيضاً أسماءَ الراقدين لأن لديهم حاجة أكبر ليُذكروا.



أفضلُ ذكرانيةٍ لأجل الراقدين

الذكرانيةُ الأفضلُ التي نستطيع أن نقومَ بها لأجلِ الراقدين هي حياتُنا اليقظويةُ، الجهادُ الذي سنقوم به كي نقطعَ كلَّ زلاتنا ونجعلَ نفسَنا تسطع بالنور. هذا لأن تحرّرَنا من الأشياءِ الماديةِ ومن الأهواءِ النفسانيةِ، عدا عن أنه يريحنا شخصياً، فهو بالنتيجة يريح جميعَ أجدادِنا الراقدين من كلِّ جيلنا. يشعرُ الراقدون بالفرحِ حين يكون أحدُ أحفادهم قريباً إلى اللهِ. إذا لم نكن نحن في حالةٍ روحيةٍ جيدةٍ فعندها يتألم والدانا الراقدان، جدُّنا، أجدادُنا وسائرُ أقاربنا من سائرِ الأجيالِ. يقولون عندها وهم متضايقون: "انظر أيّ حفيدٍ صنعنا". ولكن إذا كنّا في حالةٍ روحيةٍ جيدةٍ، يبتهجون لأنهم هم أيضاً صاروا مشاركين في ولادتنا، واللهُ يكون بطريقةٍ ما ملزماً بمساعدتهم. أي الأمر الذي سيعطي فرحاً للراقدين هو أن نجاهدَ كي نرضي اللهَ بحياتنا، بحيث نقابلهم في الفردوس ونعيش جميعاً في الحياة الأبدية.

تالياً ، إنه لأمرٌ جديرٌ بالتعبِ أن نضربَ إنسانَنا العتيقَ ليصيرَ جديداً ولا يؤذي لا ذاتنا ولا أشخاصاً آخرين، بل يساعد ذاتَه وآخرين أيضاً ، سواء كانوا أحياء أم أموات.



دالةُ الصدّيقين أمام الله

- أيّها الشيخُ، إنك تكتب في إحدى رسائلك: "رغم أنّ الرهبانَ الحقيقيين يفهمون أنّ ما يتمتعون به في هذه الحياة هو جزءٌ من فرحِ الفردوسِ وأنه سيكون أكثر هناك، لكنّهم بسبب محبّتهم الكبيرةِ نحو القريبِ يريدون أن يعيشوا على الأرضِ كي يساعدوا الناسَ بصلاتهم، كي يتدخلَ اللهُ وينالَ العالمُ المعونةَ".

- أنا أكتب: "يريدون أن يعيشوا على الأرضِ لكي يتألموا مع الناسِ ويساعدوهم بصلاتهم".

- في الحياةِ الثانيةِ، أيّها الشيخُ، إنْ كان هناك راهبٌ حسنُ السيرةِ أيضاً هل يستطيع أن يساعدَ الناسَ بصلاته؟

- في الحياةِ الثانيةِ سيساعد بصلاته ولكنه لن يتألم، في حين أنه الآن يتألم مع الناس ولا يعبر حياتَه بفرحٍ هنا "مظهرُه مفرحٌ ونظرتُه لامعةٌ" ولكن قدر ما يتألم لأجلِ قريبه على هذا القدرِ تأتيه التعزيةُ الإلهيةُ، وهذا بشكلٍ

من الأشكالِ يعطيه الخبرَ اليقينَ أنّ الشخصَ الآخرَ قد نال المعونةَ من اللهِ. هذا الفرحُ السّماويّ هو الأجرةُ الإلهيةُ على ألمه الذي يشعر به لأجل أخيه.

- يعني، أيّها الشيخُ، إنّ القديسين الذين نطلب معونتَهم لا يتألمون معنا؟

- هناك لا يوجد ألمٌ يا بنيّ، هل يتألمون في الفردوس؟ ألا يقول نصُّ خدمةِ الدفنِ: "حيث لا وجع ولا حزن ولا تنهُّد"؟ ثم إنّ القديسين يأخذون بعين الاعتبار الأجرةَ الإلهيةَ التي سينالها جميعُ النّاسِ الذين يتألمون في هذه الحياةِ وهذا يدفعهم ليفرحوا. ولكن اللهَ ذاته أيضاً الذي يمتلك محبةً لا حدّ لها، تحنّناً بهذا القدر، كيف يحتمل ألمَ الناسِ الكبيرَ هذا؟ إنه يحتمله لأنه يأخذُ بعينِ الاعتبارِ الأجرةَ الإلهيةَ التي تنتظرهم. أي بقدر ما يتألم البشرُ هنا بقدر ما يكتنزون أجرةً سماويةً. ولكن نحن لا نرى هذه الأشياءَ ولا نتألم مع سائر الذين يتألمون. لهذا، حين يرى المرءُ هذه الأمورَ قليلاً ويضعُ بعينِ الاعتبارِ المكافأةَ التي سينالونها لن يتألم كثيراً.

- أيّها الشيخُ، حين نتضرعُ إلى اللهِ كي يساعدَ أحدَ الراقدين ممّن لا حاجة لديه للصلاةِ فهل تذهب صلاتُنا سُدىً؟

- كيف تذهب سُدىً؟ حين نقول: "أرِح فلاناً" ويكون هذا الشخصُ في موقعٍ جيدٍ في الحياةِ الثانيةِ، لا يُسيء فَهمَ الأمر وإنما يتأثر ويقول: "انظر أنا في حالةٍ جيدةٍ وهؤلاء يقلقون لأجلي"، عندها يساعدنا هذا الشخصُ أكثرَ بكثير متشفّعاً إلى الله من أجلنا. ولكن كيف لك أن تعرفَ بأيّة حالةٍ هو ذاك الشخص؟ بشكل طبيعي ينبغي أن تصلي لأجل هؤلاء الذين تعرف أنهم أحزنوا اللهَ بحياتهم وتصلي لأجل سائرِ الحالاتِ المشابهةِ وبعدها تصلّي لأجلِ جميعِ الراقدين.



الدينونةُ الأخيرةُ

- أيّها الشيخُ، كيف تُطَهّر النفسُ؟

- حين يطبّقُ الإنسانُ وصايا اللهِ، يعمل جيداً على ذاته ويتطهر من الأهواءِ، عندها يستنير الذهنُ، ويصلُ إلى عُلوّ الثيوريّا، والنفسُ تسطعُ بالنورِ وتصير إلى الحالةِ التي كانت عليها قبل سقوطِ الجدّين الأولين. في حالةٍ كهذه ستكون النفسُ بعد قيامةِ الموتى. ولكن يمكن للإنسانِ أن يعيشَ قيامةَ نفسه قبل القيامةِ العامةِ إذا تطهّر كلياً من الأهواءِ. عندها سيصير جسدُه ملائكياً، لاهيولياً ولن يبالي بالطعامِ المادي.

- أيّها الشيخُ، كيف ستحصل الدينونةُ الأخيرةُ؟

- في الدينونةِ الأخيرةِ ستُعلَن في لحظةٍ واحدةٍ حالةُ كلِّ إنسانٍ وسينسحبُ كلُّ شخصٍ من تلقاء ذاته إلى الموضعِ الذي سيكون له. كلٌّ واحدٍ سيرى كما في تلفزيون تفاهاته الشخصيةَ وحالةَ الشخصِ الآخرِ الروحيةَ. سوف يعكس حالتَه كما في مرآةٍ للآخر وسيحني رأسَه

ويذهب إلى موضعه. لن تستطيع كنّةٌ ما كانت تجلسُ واضعةً الرجلَ فوق الأخرى مقابلَ حماتها وهذه الأخيرةُ مكسورةُ الساقِ وتعتني بحفيدها مثلاً أن تقول: "لماذا أيّها المسيحُ تضع حماتي في الفردوسِ ولا تضعني أنا؟" لأنه في تلك اللحظةِ سيأتي ذاك المشهدُ الذي ذكرناه أمام ناظريها. سوف تتذكر حماتَها التي كانت تقف بساقها المكسورةِ وتعتني بحفيدها ولن يكون لدى الكنّة مزاجٌ للذهابِ إلى الفردوس، ولا حتى الفردوس يستطيع أن يتّسعَ لها. سيرى الرهبانُ أيّةَ صعوباتٍ، أيّةَ تجارب عاشها أهلُ العالمِ وكيف واجهوها، ولكن إذا لم يكونوا قد عاشوا حياةً صحيحةً، فعندها سيحنون رؤوسهم وينسحبون إلى المكان المخصّصِ لهم. هناك الرهبان الذين لم يعيشوا حياةً مرضيةً للهِ سيرون الأمهاتِ البطلاتِ، اللواتي لم يقطعن على أنفسهن العهودَ الرهبانيةَ ولم يتمتعن بالظروفِ ولا البركاتِ ولا الفرصِ التي تمتّعوا هم بها، كيف جاهدن وإلى أيّةِ حالةٍ روحيةٍ وصلن، وستراهنّ راهباتٌ أيضاً، وتُشاهدن بأيّةِ أمورٍ تافهةٍ كنّ ينشغلن ويتعذّبن، وسوف

تخجلن. هكذا يقول لي فكري أنّ الدينونةَ ستصير. أي لن يقول المسيحُ: "تعال أنت إلى هنا، ماذا فعلتَ؟" أو "أنت اذهب إلى الجحيم، وأنت اذهب إلى الفردوس" وإنما كلُّ واحدٍ سوف يقارن ذاتَه مع الآخرِ وسيذهب إلى حيث سيكون موضعه.



الحياةُ الثانيةُ

- أيّها الشيخُ، أحضرتُ بعضَ الحلويات كي تقدّمَ لضيوفك منها.

- انظر كم يفرحون! سنقول في الحياةِ الثانيةِ: "بأية أمورٍ تافهةٍ كنّا نفرح! أيّةُ أمورٍ كانت تحرّكنا حينها!" في حين أنّ قلبَنا يرتكض بهذه الأشياءِ الآن.

- أيّها الشيخُ، كيف سندرك هذا الأمرَ منذ الآن؟

- إذا أدركتموه من الآن فلن تقولوه بعد غدٍ في الحياةِ الأخرى. على أيّة حالةٍ، جميعُ الموجودين هناك فوق يعيشون حياةً فرحةً. أتعرف أيَّ عمل يعملون هناك في السماءِ. إنهم يمجّدون اللهَ دوماً.

- أيّها الشيخُ، لماذا يُقالُ لجسدِ الميتِ "رفات"؟

- لأنه كلُّ ما يتبقّى من الإنسانِ بعد الموتِ هنا على الأرضِ. الإنسانُ الأساسي، الذي هو النفسُ، يرحل إلى السماءِ. في الدينونةِ الأخيرةِ سيقيم اللهُ الجسدَ كي يُدانَ الإنسانُ به، لأنه به عاش ووقع في الخطيئةِ. في الحياةِ

الثانيةِ سيكون لكلِّ واحدٍ الجسد ذاته - جسد روحيّ - جسده ذاتهُ مقاماً من الموت. الطوالُ القامةِ والقصارُ القامةِ، سيكون لهم العمر ذاته، الصغارُ والشيوخُ والأطفالُ، لأنّ النفسَ هي ذاتها. سيكون هناك عمرٌ ملائكي واحدٌ للجميع.

- أيّها الشيخُ، هؤلاء الذين سيكونون في الحياةِ الثانيةِ في الجحيمِ هل سيشاهدون الذين يكونون في الفردوس؟

- انظر، كما أنّ الموجودين خارجاً في الظلمةِ يشاهدون الذين يجلسون في غرفةٍ مُضَاءَةٍ، هكذا أيضاً يحصل مع الذين هم في الجحيمِ إذ أنهم يشاهدون جميعَ الذين في الفردوس. وسيكون هذا بالنسبة إليهم جحيماً أعظم. وكما أنَّ الجالسين في النورِ ليلاً لا يرون الذين في الظلمةِ خارجاً هكذا الذين يكونون في الفردوسِ لن يروا الماكثين خارجاً في الجحيمِ. لأنهم لو كانوا يشاهدون الذين يتعذبون في الجحيم فسوف يتألمون لأجلهم، سيحزنون لشقائهم، ولن يستمتعوا بالفردوس، ولكن

هناك "لا يوجد حزن ولا ألم ولا وجع...". والأمرُ لا يتوقف عند عدمِ رؤيتهم لهم بل لن يتذكّر المرءُ عندها فيما إذا كان لديه أخٌ أو أبٌ أو أمٌ ما لم يكونوا في الفردوسِ. حسبما يقول سفرُ المزامير: "في ذلك اليوم تهلك جميعُ أفكاره"(مز145:4). إذ لو كانوا يتذكرونهم فكيف سيكون ذاك فردوساً؟ هؤلاء الذين سيكونون في الفردوسِ سيظنّون بأنه لا يوجد بشرٌ آخرون، ولن يتذكّروا خطاياهم التي اقترفوها، لأنهم إذا تذكروها فلن يحتملوا فكرةَ أنهم قد أحزنوا اللهَ.

مقدارُ الفرحِ لكلِّ شخصٍ في الفردوسِ سيكون أيضاً مختلفاً. هذا سيكون فرحُه مقدارَ إصبعٍ، الآخرُ سيفرح بمقدارِ كأسٍ، الثالثُ سيفرح بمقدارِ جرةٍ كاملةٍ. ولكنهم جميعاً سيشعرون بالفرحِ الكاملِ ولن يعرف أيٌّ منهم مقدارَ الفرحِ والابتهاجِ الذي يتمتّع به الآخرُ. هكذا رتّبَ الإلهُ الطيّبُ الأمورَ، لأنه إذا عرف الواحدُ أنّ الآخرَ يمتلك فرحاً أكثر فلن يكون عندها فردوسٌ، إذ سيقول: "لماذا يفرح ذاك أكثر وأنا أقلّ؟". أي كلُّ شخصٍ سيرى في

الفردوسِ مجدَ اللهِ وفقاً لنقاوةِ عيني نفسه. ولكنّ القدرة على الرؤيةِ لا تتحدّد من اللهِ وإنما تعتمد على نقاوته الشخصيةِ.

- أيّها الشيخُ، بعضُ الأشخاصِ لا يؤمنون أنه يوجد جحيمٌ وفردوسٌ.

- لا يؤمنون بوجودِ جحيمٍ وفردوسٍ؟ كيف من الممكن أن يبقى الموتى في عدمِ الوجود بما أنهم نفوس؟ اللهُ عادمُ الموتِ والإنسانُ أيضاً بالنعمةِ عادمُ الموت. تالياً سيكون غيرَ مائتٍ أيضاً في الجحيمِ. ثم إنّ نفسَنا تحيا الفردوسَ أو الجحيمَ إلى درجةٍ ما منذ هذه الحياةِ وفقاً للحالةِ الموجودةِ فيها. حين يؤنّبُ الضميرُ الإنسانَ ويشعر بالخوفِ، بالاضطرابِ، بالقلقِ، باليأسِ فسيكون مستَحوَذاً عليه من الكرهِ أو الحقدِ أو....الخ وعندها يعيش في الجحيم. بينما حين يسود داخله محبةٌ، فرحٌ، سلامٌ، وداعةٌ، طيبةٌ ...الخ فعندها يحيا الفردوسَ. الأساسُ كلّه هو النفسُ لأنها هي التي تشعر بالفرحِ والألمِ. انظر، اذهب إلى شخصٍ ميتٍ وقل له أكثرَ الأشياءِ إثارةً للسرور. قل له

مثلاً: "جاء أخوك من أمريكا"....الخ فلن يؤثر به كلامُك. إذا كسرت يديه أو قدميه فهو أيضاً لن يحسّ بشيء. تالياً، النفسُ هي التي تشعر. ألا يفكّرون بهذه الأشياءِ كلّها؟ أو فلنفترض أنك ترى حلماً مفرِحاً رائعاً فتفرح ويخفق قلبُكَ بحلاوةٍ ولا تريد أن ينتهي الحلمُ. تستيقظ وتنزعج لأنك استيقظت. أو افترض أنك ترى حلماً بشعاً، أنك سقطتَ مثلاً وكسرت قدميك وأنت تتألم وتبكي. بسبب قلقك تستيقظ والدموعُ في عينيك. ترى بأنه لم يحصل لك شيء فتقول: "لحسنِ الحظِ كان هذا حلماً".

أي إنّ النفسَ تشارك. بسبب حلمٍ بشعٍ يتألم المرءُ أكثرَ مما لو حصل الأمرُ في الواقع، مثلما يتألمُ المريضُ في الليلِ أكثر من النهار. هكذا حين يموت الإنسانُ، إذا ذهب إلى الجحيم سيكون الأمرُ أكثر إيلاماً بالنسبة إليه. فكّروا بأنّ شخصاً يعيش كابوساً رهيباً إلى الأبدِ ويتعذّب إلى الأبد! أنت لا تستطيع هنا أن تحتملَ حلماً بشعاً لبضعةِ دقائق، فماذا سيحلّ بك - فليحمنا اللهُ - إذا كنت وسط الحزن أبدياً. ولهذا من الأفضل ألا نذهبَ إلى

الجحيمِ. ماذا تقولون أنتم؟

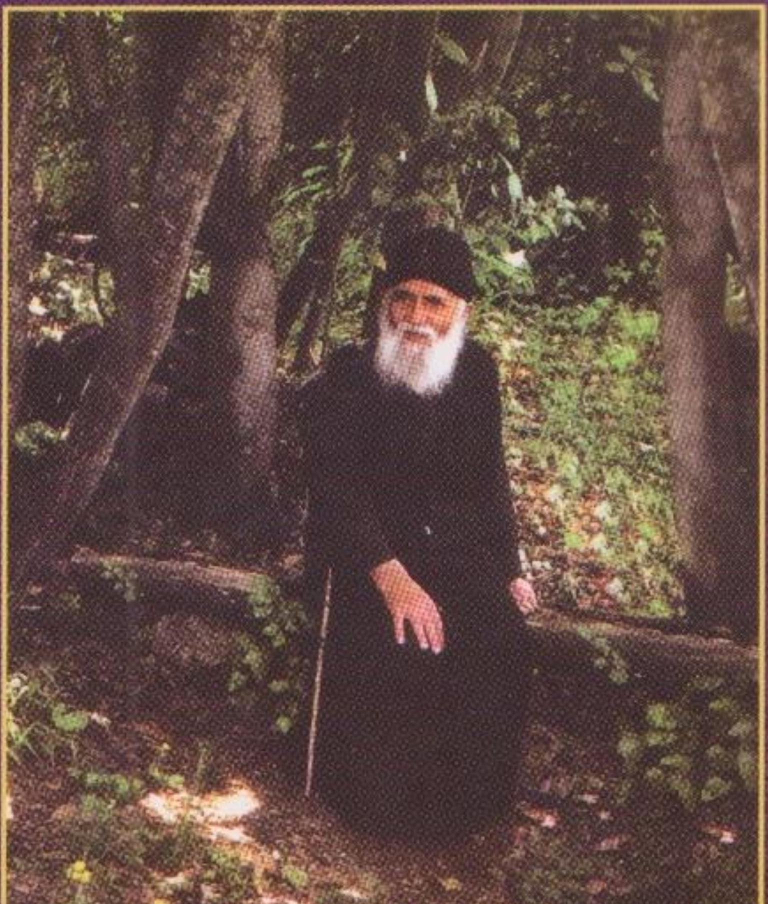
- لوقتٍ طويلٍ أيّها الشيخُ ونحن نجاهد كيلا نذهبَ إلى الجحيمِ فهل تظنون أننا سننتهي هناك؟

- إذا لم يكن لدينا عقلٌ فسنذهب إلى هناك. بالنسبة لي أنا أصلّي أن يذهبَ الجميعُ إلى الفردوس ولا يمضي أحدٌ إلى الجحيم.... هل كلامي جيدٌ؟ إنه لأمرٌ ثقيلٌ جداً أن نذهبَ إلى الجحيمِ ونُحزِن اللهَ بعد كلِّ الأشياءِ التي فعلها لأجلنا نحن البشرَ. فليحمِ اللهُ الجميعَ، ليس البشرَ فقط بل والعصافيرَ من الذهابِ إلى الجحيمِ.

عسى أن يمنحنا الإلهُ الطيّبُ توبةً حسنةً كي يلقانا الموتُ في حالةٍ روحيةٍ جيدةٍ ويجدّدَنا في ملكوتهِ السماويّ. آمين.




Ἡ ἈΝΆΣΤΑ ΣΙΣ
IC XC
ΤΟΥ ΧΥ



AL BISHARA BOOK STORE
2012